الاشباح والارواح وامر عبده بكسب صورة العبادة واحيائها
بروح الاخلاص ليحصل على الفلاح لم يتركه دعاءها هملا وجعله
لخطابه اهلا وقربه اليه لطفا وفضلا ثم لعظم شانها وعلو
قدرها ومكانها جعل لها شرائط واركانا كل منها من الحسن
بمكان بل محاسنها تفوق الحد والحسبان ويضيق عن الاحاطة
بها نطاق البيان **ولنذكر** نبذة منها كقطرة من بحر عمان
وشذرة من قلائد درر وعقيان تكون كالانموذج والعنوان
ولنقتصر على الاركان فنقول وبالله المستعان اما القيام
فتعظيم الملك العلام اذ هو فيما بين الناس تعظيم بلا التباس
فان من عظم من هو فوقه ومستعل عليه لا يستجيز من
نفسه الا القيام بين يديه وان كان قاعدا لا يقعد الا بامره
فاذا كان قائما لا يمكنه الا القيام لاجل الاقتداء فاذا عد
القيام تعظيما في حق من لا يوصف بالقعود والقيام
فاولى ان يكون تعظيما في حق من لا يوصف الا بالقيام منزها
عن الكيف وما يحصر في الاوهام فيقوم بين يديه بشكل
المتضرع المهين المتملق للسكين واضعا على يساره اليمين
مشيرا الى انه كف كفيه عن المكاسب فاظهر عجزه وضعفه
عن تحصيل المطالب فلا يد ولا قوة له ولا حول له ولا حيلة
وبالوقوف الى انه لا يتحول عن باب مولاه ولا يقصد الا
اياه فهو لازم لبابه راج لثوابه خائف من عقابه
واما القراءة فيشير الى انه متمسك بكتابه مهتد ملجاه
منه الى جنابه وهو الحبل المتين والنور المبين والشافع
المكين فالملحد الامين فلا يتكلم معه الا بانزاله وشرعه

واما

واما الركوع مع ما فيه من الخضوع فاشارة الى ان الدوام على
حال لا يليق بمن هو رهين الاجال فينبغي ظاهرا بظهره
ويستقيم مع الله باطنا بسره فليس في السر مع الخشوع للمعبود
تتغير الحالة بالركوع والسجود بل الحالة مطابقة للمقالة
كما بدا الصلاة بقوله الله اكبر لا شريك له فصفة الاخلاص
ثابتة في سائر الاحوال غير محولة وانما هو غاية الخضوع للمعبود
اذ هو استعمال جميع محاسن الخلقة لمن احسن كل شيء خلقه فيلصق
هذه الجملة الجميلة طمعا في الثواب بما هو احقر خلق الله وهو
التراب المحاور للاقدام من الانام والانعام فيومي الى انه
ليس في وسعه الا هذا المقام فكانه يقول الى هنا انتهى عملي
فبلغني يا رب منتهى املي فلا جرم جوزي بغاية الامل وهو القرب
ممن له الكمال فكانه قيل في كل ما سبق احد من الحق وعند السجود
اقترب ونيل المقصود فليس وراء ذلك مطلب ولا عليك عمل منك
بطلب ولهذا لا يطلق اسم الصلاة على هذه الجملة ما لم تكن
بالسجود مكملة فالسجدة الاولى امتثال لامر المولى والثانية شكر
للتوفيق للطريق الاولى والمقام الاعلى انظر الى اللعين امر
بالسجود فلم يأتمر ولم يكن متلبسا عاصيا به يعتبر وقيل لما نظر
اسرافيل اليه غير ساجد سجد ثانيا شكرا للواحد الماجد فاقتدينا
به في تكرير السجود وقيل في حكمته انا من الارض خلقنا واليها
نعود ورفع الراس منها اشارة الى الضعف والافتقار والعجز
والانكسار اذ لولا ذلك لما رفع راسه من سجدته جميع عمره
لاداء بعض ما يجب من شكره قال

لو كنت الوعام في سجدة لربي ... شكر الفضل يوم لما قضى بالتمام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)